الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر–الوادي–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

إستراتيجية التفكيك ومأزق الوظيفة النقدية

مذكرة تخرُّج معدَّة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

في اللغة والأدب العربي – تخصـــص : نقد ومناهج

من اعداد الطالبات:

✍ بريكي مريم

✍ بن عبد القادر حنين

✍جعفور راوية

المشرف:

✍شبرو عبد الكريم

المـــوسم الجـــامعي: ١٤٤٠–١٤٤١هـ/ ٢٠١٩–٢٠٢٠م

وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا ووفقنا في انجاز هذا العمل راجين منه الرضا والقبول، ولا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر والامتنان

لأستاذنا الفاضل "**شبرو عبد الكريم**"

على قبوله للإشراف على هذه المذكرة وتوجيهاته القيمة.

والى أساتذة قسم الأدب دون استثناء،

والى من ساعدنا طيلة مشوارنا الدراسي ولو بكلمة طيبة.

دون أن ننسى جميع الزملاء والأصدقاء.

مـــقـــــدمة

الحمدلله الذي اختار اللسان العربي، ليحمل الرسالة الخاتمة، ونص في القرآن الكريم على عربية الكتاب في قوله تعالى: " وهذا لسان عربي مبين".

يعد النقد دراسة الأعمال الأدبية وتفسيرها وتحليلها ومقارنتها بغيرها بغرض الحكم عليها وبيان قيمتها الفنية، فنجد من أهم النظريات التي لقيت رواجا كبيرا من طرف الباحثين والنقاد الغرب والعرب في الساحة النقدية المعاصرة، هي نظرية التفكيك التي يعتمدها الناقد في فهم وتفسير كل ما هو غامض، ولهذا جاء بحثنا موسوما بالاستراتيجية التفكيكية مأزق الوظيفة النقدية.

فالكشف والنقد والتفسير وغيرها من الممارسات تتطلب على الانسان اتباع طريق أو منهج للوصل الى المعرفة وفك الرموز الغامضة، فالتفكيكية أهم حركة نقدية فضلا عن كونها الحركة الأكثر جدلا واثارة في المجال النقدي المعاصر.

فلهذا نجد من أهم الباحثين في هذا الموضوع قائمة على العلماء على رأسهم جاد دريد الذي يعتبر رائدا للمنهج التفكيكي ومنظرها الأساسي في القرن العشرين.

ولعل من أهم الدوافع التي حملتنا على اختيار هذا الموضع هي:

-تعلقنا وبهذا النوع من الأعمال الذي يعتمد على الدقة العلمية والبحث العميق.

-محاولة ابراز أهمية المجال التفكيكي وعمق الدراسة النقدية.

-قلة الأبحاث وندرتها في هذا المجال.

وانطلاقا مما سبق لدينا عدة اشكالات اعتمدنا الى رفع الغموض عنها، ولعل من أهمها:

-ما هية المدرسة التفكيكية؟ وماذا عن جذورها وتطوراتها؟

-من أهم أعلامها ورأي الفكر العربي والغربي فيها؟

-ماهي وظيفة النقد ؟ وما مدى اتسامه؟

وبما أن هذه الدراسة مرت بأزمنة وأطوار ومراحل متعددة فتطلب من أنتعتمد على المنهج التاريخي اذ وجدناه الأنسب لنرى موضعنا، كما انفتح على مناهج أخرى دعت اليها طبيعة الدراسة منها المنهج الوصفي وغيرها.

وللوصول الى كافة نواحي الموضوع وايجاد أجوبة ملائمة للاشكالية، اعتمدنا خطة محكمة قوامها فصلين، تسبقهما مقدمة وخاتمة.

الفصل الأول وقد خصصناه للمدرسة التفكيكية وقد أدرجنا تحته مبحثين و٣مطالب، افتتحناه بمبحث أول تحتعنوان مدخل مفاهيمي يندرج فيه كل من مفهوم التفكيك ومصطلح التفكيك والمدسرة التفكيكية. أما المبحث الثاني فمعنون بالجذور التاريخية ونشأة التفكيك ويندرج فيه الجذور الأولى العربية وكذا الغربية ، التطور ومنهج.

واعتمدنا للاحاطة بجميع جوانب البحث بالعديد من المراجع، منها ما كان ذكره لا يزيد على مرة أو مرتين ومنها ما كان أساسيا.

الى غير ذلك من الكتب التي تزخر بها مكاتبنا، منها كتب ورقية وأخرى الكترونية، بالاضافة الى بعض البحوث والدراسات المتشابهة .

وقد واجهتنا العديد من الصعوبات، كغموض النسق الثني من دراستنا وصعوبة الالمام به وكذا الوضع الصحي الذي منعنا من زيارة المكاتب العمومية والتماس صفحات الكتب القيمة والى غير ذلك من العقبات التي بدلنا ما استطعنا من جهد لاجتيازها، وهو ما تطلب منا الكثير من الصبر والارادة والمثابرة.

وصفوة القول لا يسعنا الا أن نتقدم بجزيل الشكر الى أستاذنا المشرف على توجيهاته ورعاية لهذا الموضوع والى الأستاذ "صلاح ياسين" على منحه لنا يد المساعدة والى كل من مد لنا يد العون من بعيد أو قريب لانجاز هذا البحث واخراجه بهذا الشكل.

وفي الأخير ان حقق هذا العمل غايته فالفضل لله أولا وأخيرا، وان كان غير ذلك فحسبنا أننا بذلنا كل ما نستطيع من جهد والله الموفق والمستعان

الفصـــــل الأول

تمهيد:

يشاع في النقد الأدبي الحديث في العالم العربي عدة مصطلحات مختلفة حديثة من نوعها منها مصطلح التفكيكية، وهو مصطلح يدل على احدى الاتجاهات الفكرية والنقدية لما بعد البنيوية، حيث يقوم على أساس الهدم والبناء من خلال اعادة قراءة النص والنظر في الأسس المعرفية الموروثة، وهو رؤية فلسفية جديدة الى الانسان، حيث يستخدم التفكيك الدلالة على نسق ما في قراءة النصوص لأنه منهج ينطلق من النص ويعود الى النص ويبدأ معه من نقطة الصفر.

المبحث الأول: المدرسة التفكيكية

المطلب الأول: مدخل مفاهيمي

١- مفاهيم أولية: (مفهوم التفكيك - مفهوم التفكيكية).

١-تعريف التفكيك لغة: يقال فكك الشيئ فإن فك بمنزلة المختوم، تفك خاتمة كما تفك الحنكين تفصل بينهما وفكك الشيئ بمعنى خاصته وكل مشتبكين فصلتهما فقد فككتهما [١].

وقال تعالى: "وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعدما جاءتهم البينة[٢]"

ومعناه أن فرق أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

ورد كذلك في معجم الوسيط: فك الشيئ فكا: فصل أجراءه. ويقال: فك الآلة ونحوها، وفك النقود، استبدال كطعة كبيرة منها بقطعة صغيرة، فك أمرهن أي فصلهن يد المترهن،فك الأسير و فك رقبة أيأطلقه وحرره، ويقال: فك العقدة والغل والقيد. فك، مبالغة في الفك[٣].

٢-إصطلاحا: من الصعب تقديم تعريف مدقق شامل لتفكيكية فهو مصطلح مضلل في دلالته فنجد جدلا كبيرا حول هذا اللفظ. التفكيك -التفكيكية -التشريحية والتقويضية.

ودلالة المصطلح غير ثابة فمرة تكون فلسفية وتارة استراتيجية سياسية أو فكرية.

مصطله التفكيك أوالتفكيكية هو كلمة Deconstruction التي توحي بالتفكيك والتنافر والضياع[٤].

عرفه جاك دريدا: على أنه "خلخلة" وتفكيك لكل معاني التي تستمد منشأها من اللوغوس وبالخصوص معنى الحقيقة[١].

---

[١] لسان العرب لابن المنظور
[٢] من القرآن
[٣] معجم الوسيط، ط٤، ص٢٩٨
[٤] من المنظور العربي

يعرف الناقد الاسترالي دافيد بشبندر: "يقول أن التفكيك مقارب فلسفية للنصوص أكثر مما هي أدبية" انه نضرية بعد البنياوية Past – Struyuralist ولا تدل (بعد– past) على أن التفكيك يحل محل البنيوية باعتبارها نظرية أحدث زمنيا ولكنها تدل بأحرى على أنه يتعمد على البنيوية كنظام تحليلي سابق[٢].

–إن مصطلح التفكيك يدل في البداية على التهجم والتخريب وهي دلالات تقترن عادة بالأشياء المادية المرئية لكنه في مستواه الدلالي بالبؤر الأساسية المطورة فيها[٣].

مفهوم مصطلح التفكيك:

استعمل "جاك دريد" مصطلح (التفكيك) Deconstruction لأول مرة في كتابه (علم الكتاب/الغراماتولوجيا Delagrammatologie) متأثر في ذلك بمصطلح التفكيك لذا مارتن هايدرج /.... الذي شمله في كتاة الكيوتونا والزمان وليس التفكيك عند جاك دريد بمفهوم السياسي للكلمة، حيث ترد كلمة التفكيك في القاميص الفرنسية بمعنى "الهدم والتخريب" لكن ترد في كلمات جاك دريدرا للمعنى الايجابي للكلمة بالمفهوم"الهيدجيري" أي ترد كلمة التفكيك من أجل إعادة "البناء والتركيب" وتصحيح المفاهيم وتقويض المقاولات المركزية كالعقل، الوعي، البنية، والمركزة النضام ، الصوت، الانسجام .. إلخ في حين أن الواقع قائم على الاختلاف والتلاشي والتقويض والتفكيك وتشعب المعاني وتعدد المنتقضات، وكثر الصراعات التراتيبية والطبقية ... وهكذا، فمصطلح التفكيك ليس بمعنى الهدم السلبي، وليس بمعنى النفي أو الرفض أو التقويض أو العدمية أو الانكار كما في الفلسفة "نيتشة"بمعنى اعادة البناء والتركيب، وتصحيح الاخطاء وفضح الاوهام السائدة[٤] .

[١] بشير تاوريرت، سامية راجح، التفكيكية في الخطاب النقدي المعاصر، دراسة في الأصول والملامح، ط١، ص١١
[٢] ديفيد شندر، نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر، القاهرة، ١٩٩٦، ص٧٥
[٣] عبد الله عادل، التفكيكية سلطة العقل وارادة الاختلاف، دار الحصاد ودار الكلمة، دمشق، ٢٠٠٠، ط١، ص٤٥
[٤] جميل حمداوي، كتاب التفكيكية في قفص الاتهام، ٢٠١٥، ط١، ص٨

لابد من فتح قوسين لنقول: ليس مفهوم التفكيك في البنيوية والسيميائية بمعنى التفكيك في فلسفة ديريدا فلا يراد من التفكيك البنيوي السيميائي سوى تشريح النص وتحديد بنياته العميقة واستخلاص القواعد المجرد والثنائيات المنطقية التي تتحكم في توليد النصوص اللامتناهية العدد بالأحكام إلى العقل والمنطق واللغة يبدو أن تفكيك ديريدا هو تريح للنصوص من أجل هدم المقولات الثابتة وتقويض البنيات الثنائية والتشكيك في فعاليتها الفلسفية و الاجرائية بمعنى أن التفكيك البنيوي والسيميائي تفكيك ايجابي ومنهجي وفعال في قراءة النصوص الفلسفية والأدبية وطريقة عامة لفهم الخطاب وتفسيره علميا بينما تفكيك درايدرا في الحقيقة تفكيك تقويض سلبي يقوم على القضاء والاختلاف وهدم تلك الثوابت البنياوية تشكيا وفضحا وتعزية لأوهامها الايديولوجية بالمفهوم السلبي والعدمي للتقويض والتفكيك[1].

-وأما عن ماهية التفكيكية:

ترتبط عملية التفكيك أساسا بقراءة النصوص وتأمل كيفية نتاجها للمعنى وما تحمله بعد ذلك من تناقض فهي تعتمد على حتمية النص وتفكيكية ومن ثم فإن مقاربتنا لها لا يمكن أن تكون عن طريق قراءة نص النقد فحسب وإنما باستعراض بعض المشاهد الأساسية في أبيات التفكيك وتأملها والتعليق عليها[2].

[1] جميل حمداوي، مرجع سابق، ص٩
[2] صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ٢٠٠٩، ط٢، ص١٠٦

ويقصد بالتفكيكية تفكيك النص الأدبي ثم إعادة بنائه وذلك للوقوف على لغة الوصول إلى أبعاد رموزه واستعارته اللغوية وقد شبهها الكثير من النقاد بهدم البناء ومعرفة محتوياته ثم اعادة بناءه من جديد وهذا هو المنهج التفكيكي حيث يقوم على هدم النص الأدبي وتجزئته الى جزيئات صغيرة مثل (اللفظ والمعنى، التركيب، الرموز، الصورة الفنية، والأسلوب... إلخ). ثم إعادة بناءه من جديد حتى تكتمل الصورة للناقد عن محتويات هذا النص[١].

ويعد التفكيك أهم حركة ما بعد البنيوية في النقد الادبي قد أثارت موجات من الاعجاب وخلفت حالة من النفور والامتعاض مثلما فعل التفكيك في السنوات الأخيرة[٢].

٢- المدرسة التفكيكية:

هي مدرسة فكرية شيعية أسسها مهدي الأصفهاني وقد اتخذت هذه المدرسة من مدينة "مشهد الإيرانية" ومن مدينتي "قم" و "أصفهان" فروعا لأفكارها ومن أبرز حملة فكر هذه المدرسة "حسن على المروايد" و "محمد باقر علم الهدى" و "مجتبى الحسيني الشيرازي"[٣].

-يمكن اضافتها في تعريف المدرسة التفكيكية

من المعلوم أن التفكيك تيار فلسفي وأدبي قد ظهر في الستينيات القرن العشرين وهي منهجية لمقاربة الظواهر الفلسفية والتاريخية والأدبية تشريحا وتفكيكا، وتشكيكا وتقويضا ولقد ارتبطت التفكيكية بالفيلسوف الفرنسي "جاك ديريدا" الذي تأثر بها يدجر "Heidegger" و هوسرل "Hussrel" ونيتشيه "Neitsze"[٤].

[١] عماد علي سليم الخطيب، في الأدب الحديث ونقد، ٢٠٠٩، ص١٠٦
[٢] في النقد الأدبي، ص٠١
[٣] منظور عربي
[٤] جميل حمداوي، التفكيكية في قفص الاتهام، مرجع سابق، ص١٢

كما اقترنت التفكيكية بتشريح اللغة والفلسفة والنصوص الأدبية بمعنى أن "جاك ديريدا" قد تسلح بالتفكيكية لتقويض المقولات المركزية للسانيين واعادة النظر في ثنائياتهم المزدوجة كالدال والمدلول، الصوت والكتابة، السانكرونية ، واللغة والكلام، التضمين و التعين، المحور الاستدلالي والمحور التركيبي، الحضور والغياب... [1].

المطلب الثاني: الجذور التاريخية والنشأة التفكيكية

-السياق التاريخي للتفكيكية:

ظهرت التفكيكية في عام ١٩٦٠م كرد فعل على البنيوية، وهيمنة اللغة وتمركز العقل وهيمنة اللسانيات على كل حقول المعرفية وأصبحت التفكيكية ابتداء من سنة ١٩٧٠م منهجية نقدية أدبية في "الثقافة الإنجلوسوكسونية" والية للبلاغة والتأويل ولقد ظهرت هذه المنهجية في سياق ثقافي خاص يتمثل في تفويض مقولات اللسانيت الغربية وهدم المرتكزات البنيوية في اطار ما يسمى ب (ما بعد الحداثة) (Post Modernism)، وظهور جماعة نيل كيل، وجماعة ييل "Yale" الأمريكية كما تندرج فلسفة التفكيك في اطار حركة اليسار التي جاءت لتفوض دعائم المؤسسة الرأسمالية باسم الثورة، والهدم، والرفض، والشك، والتفويض، ولا ننسى أيضا أن فلسفة "جاك ديريدرا" فلسف جيل الثورة والرفض التقويض و الانتفاضة و التمرد على قوانين العقل و المنطق والمؤسسة السياسية وهي هذا أن فلسف "جاك ديريدرا" فلسفة عديمة قائمة على الهدم والتقويض وإزالة الثوابت العقلية التي أبنيت عليها الميثافيزيقا الغربية تلك الميثافيزيقا القائمة على التمركز والبنية والعلامة والعقل ويعني هذا أن التفكيكية اتت في سياق الفلسفة اللاعقلانية الثائرة علة الوعي والعقل والنظام والانسجام والكلية[2].

[1] جميل حمداوي، مرجع سابق، الصفحة نفسها
[2] جميل حمداوي، نظرية النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة، ص٤٠

"قامت التفكيكية على مجموعة من الارصاصات الفسفية واللسانية حيث اشتغل "جاك يدريدرا"على الميثافيزيقا الغربية والتي كان التفكيك ثورة عليها في تمجيدها للعقل والمنطق بهدف الوصول الى جوهر الحقيقة المصفاة وهو الشيء الذي فتح المجال أمام امكانية الابداع أو الانطلاق أو التحرر، إلا أنها ما تقره الفلسفة الحديثة هو أن القضاء على الميثافيزيقا يتطلب وضع حد لوعي الانسان باعتبار أن هذا الوعي يجعل من الفلسفة مركز الكون (...) فالميثافيزيقا تختزل الذات في الوعي في الأنا ضمير الحضور[١]."

ويرى يريدا أنه مدين في فلسفته إلى حد كبير للفيلسوف الألمانى "كانط" الذي يعد بحق أب الفلسفة الحديثة استطاع هذا الفيلسوف بفضل كتاباته الشهيرة، مثل نقد العقل الصرف ونقد العمل العلمي ونقد ملكة الحكم، أن يكون أول مفكك العقل الاوروبي لبيان تناقضه ومأزقه وأزمة دريدا الذي يقتفي أثر "كانط" يكشف بدوره أسطورة عالمي العقل الغربي وعمليته وموضوعيته وانسانيته بعد أن يرده الى مكوناته الاصلية التي هي مكونات أسطورة خرافية ايديولوجية اقليمية عرقيه[٢].

"وقد تأثر دعاة التفكيك بأفكار بعض الفلاسفة الوجوديين و المثاليين من أمثال "هيجر" و "نيتشيه" في مساعيها الحديثة عن فكرة امكانية قيام أسس جديدة للفكر الانساني الحديث والمعاصر هذه الاسس تقوم على نقد ورفض الأسس التي ترتكز عليها الحضارة الغربية الحديثة معتمدة أيضا على مبدأ الشك وعدم الوثوق في الكثير من المفاهيم و المبادئ[٣]".

[١] عبد العزيز عرفة، التفكيك والاختلاف المرجأ، مجلة الفكر العربي المعاصر، الكويت، ١٩٨٨، ص ص ٧١-٧٢
[٢] الطيب بودريلة، قراءة كتاب في "زيما" التفكيكية، دراسة نقدية، كلية الأدب، جامعة باتنة، د.ط، ص٢٠١
[٣] بشير تاوريت، سامية راجح، فلسفة النقد التفكيكي في كتابات النقدية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، عمان، ط١، ٢٠٠٩، ص١٤

١-الجذور الأولى الغربية أعلامها وكتابتهم:

يعد التفكيك (Dèconstruction) أهم حركة ما بعد البنيوية في النقد الأدبي فضلا عن كونها الحركة الاكثر اثارة للجدل أيضا وربما لا يوجد نظرية في النقد الادبي قد أثارت موجات من الاعجاب وخلقة حالة من النفور مثلما فعل التفكيك. فالتفكيك انبثق من رحم البنيوية نفسها كنقد لها على مشكلات المعنى وتناقضاته يزعزع فكر البنية الثانية حيث برزت التفكيكية من خلال اصطدام فكر ما بعد بنائية الذات بالنقد الامريكي الجديد[١].

وتسمى من أشهر ممثلي هذه الحركة، جيل دولوز (G.Deleuze)وجاك لاكان (J.Lacan)، فيليكس غاطاري (F.Guaattar)، وميشال فوكو (M.Foucou).

فالحركة ما بعد البنيوية والتي ظهرت في منتصف ستينيات القرن الماضي أي في عز الرواج البنيوي، ليست قطعة في المسار البنيوي و انما هي قطعة انعطاف بالمفهوم الرياضي في منحنى الدالة البنيوية، حيث اكتشفوا ممثلو ما بعد الحداثة البنيوية والذين هم ... خطأ طرائقهم وبهذا فما بعد البنيوية تعتبر مراجعة للبنيوية وتأملها في مسار تطورها[٢].

ثم يأتي "جاك ديريدا" بفكره التفكيكي مستفيد من سابقه، حيث ينطلق فيلسوف لإختلاف و الغيرية في تأسيس التفكيك من فلسفة "نيتشيه" في مواجهة المفهوم لحقيقة الميثافيريقا الغربية ومن دراسات "هيدجر" التي تنزع الى الشك في كل الخطايا الفلسفية من خلال فلسفته التأويلية التي حاول من خلالها فتح باب تعدد القراءات[٣].

[١] لخضر العربي، المدارس النقدية المعاصرة، دار العرب للنشر والتوزيع، ص١٣٥
[٢] يوسف وغليس، اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص٢٠٠
[٣] عبد الغاني بارة، اشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.س، د.ط، ص٢٢٠

"نيتشيه": من خلال دعوته الى موت الإله عبر عن بداية النهاية الميثافيزيقا الغربي التي تعود إلى أفلطون تصل إلى ديكارت وغير الذي جاء به "نيتشيه" ومن بعده من الفلاسفة العقلانيين الذين مركزوا العقل وجعلوه مركز الحقيقة ولدو النسق المحاولة تقويضه وتحطمه فلم تعد عندنا حقيقة بل حقائق[١].

فالفكر الانساني حسب "نيتشه" لم ينفصل عن اللغة بذلك لا يمكن رفضها فهو يعترف بتأثره "هيرقليطس" حيث بين بأن "هيرقليطس" سيضل أبدا على صواب عندما جزم بأن الكينونة وهم بلا معنى يقول: وجده العالم الظاهر هو الموجود، وما العالم الحقيقي سوى كذب تضيقه إليه[٢].

ويمكن القول أن الطرح النيتشوي قد أسس لمرحلة ما بعد النيتشوية من خلال تبني نقادها له لاسيما "جاك ديريدرا" الذي استمد صور تفكيكية من الطرح النيتشوي وحمل الجهاز الدلالي له إذ دشن نيتشيه فجر التفكيك بعملية طالت العقلانية السائدة وراجعت قرضياته تاريخ الميثافيزيقا لتصنيفها والكشف على منابع قيمها وكل ما أنتجه العقل البشري راغبا في الوصول إلى الجدول لتفتيتها وبناء أسس جديدة تصل حدودها بالإعلان عن موت الإله وتعرت كل التأويلات وهذا ما فعله جاك ديريدا[٣].

[١] عبد الغني بارة، مرجع سابق، الصفحة نفسها
[٢] فرديريك نيتشه: أقول الأصنام، تر: حسان بورقيبة ومحمد ناجي، ١٩٩٠، ص١٣٠
[٣] عبد الوهاب المسيري: نتشه فيلسوف العلمانية الأكبر، مجلة أوراق فلسفية، العدد ٣، جامعة القاهرة، مصر، ص٩٨

كما تأثر جاك ديريدا "بفرديناند دي سوسير" مؤسس علم الألسنة عبر محاضراته التي ألقاها بجامعة جنيف وذلك في نظام الاختلافات الذي قدمه "سويسر" وعده "دريدا" مضاد للتمركز حول العقل لكنه متمركز في الوقت بالدوال والمدلولات بوصفها حضورات ايجابية أي أنه يحتاجها بوصفها نقاط تخترق تحليل النسق النظام النصي والمفهوم السوسيري عن العلامة [١].

لقد تعامل "ديريدا" مع نصوص فرويد بوصفها غير متجانسة وتحتوي داخلها قوي عمل هي في الوقت نفسه قوي تفكيك النص واسترتيجية هذا العمل يقتضي بحسب ديريدا العثور على توترات وتناقضات داخلية يقرا النص من خلالها نفسه بنفسه ويؤكد "ديريدا" أن في النص القوي متنافرة تأتي لتقويضه وتجزئته وفي ميدان النص الفرويدي ذكر ديريدا أن في عمل فرويدا تخضع الميثافيزيقا بعد الاستنطاق [٢].

ويعد مارتن هيدغر المؤسس الحقيقي للوجودية الذي حقق في السياقات الفلسفية المعاصرة نقلة نوعية في سبيل تجاوز الميثافيزيقا حيث بعد ديريدا من أهم الفلاسفة حيث اعترف بأثر مارتن هيدغر في نظريته الفلسفية [٣].

وبالتالي فان عمل "هيدجر" يندرج ضمن تجاوز الميتافيزيقيا الغربية، بمعنى محاولة لتفكيك الميتافيزيقيا، وجاك ديريدا ينطلق من حيث انتهى هيدجر، ويواصل عمله في سبيل الموارث حتى يعود الفكر العربي للميتافيزيقيا سابقا.

ونجد كذلك ميشال فوكو مفكر فرنسي درس في كلية الآداب في كليريمون من مؤلفاته تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي ولادة العيادة، أركيولوجيا المعرفة، تاريخ الجنس [٤].

[١] علي حرب، مثلث الفلسفة، مجلة العرب والفكر العالمي، ع٢، لبنان، د.س، ص١١٥
[٢] كريستو فرنوريس، التفكيكية النظرية والممارسة، تر: صبري محمد حسن، دار المريخ/ الرياض، د.س، ص٧٥
[٣] وفاء بن عمارة، منقولة عن مذكرة التفكيكية في الفكر العربي علي حرب أنموذجا، ص١٤
[٤] جورج الطرابيشبي، معجم الفلاسفة، بيروت، ط١، ص٧٥

يعد فوكو من بين فلاسفة فرنسا الأكثر تأثيرا والأقوى حضوريا كما تشهد نصوصه ومصطلحاته التي يجرى تداولها على نطاق واسع لذى المختصين والقراء عامة في فرنسا وفي العام وكان غرضه من نقده للحقيقة تمديد حقل المعقولية حيث فتح فوكو الفلسفة على مناطق كان يرد له العقل الفلسفي من قبل كالجنون والسجن والعيادة والجنس حيث تناول العقل من خلال الخطابات التي كانت خارجة عن نطاق التفكير من قبل وبذلك ففوكو قدم مفهوم جديد للعقل أقل فاعلية لكنته أكثر فاعلية وأقوى مفهومية[1].

وهو عاد إلى الخطابات لا لكي يقف على مقاصد مؤلفيها أو لكي يكشف عما كانت تريد قوله ولم تقله، ولا لكي يبين أصابت وأبن أخطات بل يبين عما تستبعده بالذات فبها هي تتكلم عليه[2].

إذ أن الخطاب الحقيقي بالمعنى القوي والقييم للكلمة لدى الشعراء الاغريق في القرن السادس الخطاب الذي يحضن من طرفنا بالاحترام والهيبة فهوالخطاب الذي كان يطبق العدالة على مستوى القول ويعطي لكل نصيبه فهو يسهم في تحقيقه ويتنبأ بالمستقبل.

فالخطاب يخضع لهيمنة السلطة أو ارادة الحقيقة هذا مصطلح الذي صاغه فوكو معتمدا على نيتشه[3].

فالخطاب يهدف الى فك شفرة النص بالتعرف على ما وراءه من افتراضات أو ميول فكرية ومفاهيم في تحليل الخطاب عبارة عن محاولة لتعرف على الرسائل التي يود النص أن يرسلها ويضعها في سياقها التاريخي والاجتماعي[4].

[1] على حرب الفكر والحدث، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط١، د.س، ص١٣٥
[2] على حرب، مجلة نزوى، ع: ٥، ص٢٠
[3] ميشال فوكو، نظام الخطاب، تر: محمد سبيلا، دار التنوير، بيروت، ص٩٥
[4] أحمد زايد، صور من الخطاب الديني المعاصر، دار العين للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٥، ص١٣٠

ويعرف فوكو الخطاب على أنه النصوص و الأقوال كما تعطي مجموع كلماتها ونظام بنائها وبنيتها المنطقة وتنظيمها البنائي[١].

-كما أن الغاية من الجينالوجيا هي هدم وتقويض فكرة الاصل والمراكز وإعلان الغياب الدائم للأسس والقيم القيم الثابتة وتهيش معاني التطور والتقدم فضلا عن غايات أخرى تنعد بكشف وتمييز الأحداث التاريخية وتنقية مسيرة الممارسة المعرفية وفحص العلاقات القائمة بين الجسد والمعرفة والسلطة[٢].

وما فعله ديريدا فعله ميشال فوكو أيضا فمنهجه الحفري طال كل التأويلات والمفاهيم الرئيسية التي بنيت عليها اليقينيات القديمة، وحاول تأسيس امكانية قيام تأويل جديد، للكشف عن عالم متعلق من الاشعارات، وتفكيك الجهاز المفاهيمي المثالي الذي ينهض على العقل والحقيقة[٣].

-التفكيكية في الكتابات النقدية الغربية:

انجذب النقاد الامريكيون الى عدد من المؤثرات الاجنبية في محاولتهم لتخلص من النزعة التشكيلية المتصلة للنقاد الجدد في ازدها لفترة من الزمن كل من نقد الاسطورة العلمي عند "نوثروب فراي" والماركسية "الهيجلية" عن "لوكاتشن" و "فينومينولوجيا" بوليه "Poullet" والبنيوية الفرنسية بصرامتها، ولكن مايثير الدهشة هوان ديريدا قد هيمة على أفكار العديد من أقو النقاد في أمريكا[٤].

[١] أولفي روبو، لغة التربية، تحليل الخطاب البيداغوجي، تر: عمر أوكان- افريقيا للنشر، القاهرة، ١٩٩٠، ص٩٨
[٢] هيدجر وآخرون، موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصرة، تر: عبد الرزاق الداوي، بيروت، ط١، ص٨٥
[٣] محمد سالم سعد الله، الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية، دار الحوار للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٩٩٩، ص٢٣٠
[٤] زمان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، تر: جابر عصفور، دار قباء، مصر، ١٩٩٨، د.ط، ص١٤١

١-رولان بارت: ومن النقاد الاوروبين الذين أسهموا في استراتيجية التفكيك الناقد الفرني بارت (١٩٨٠-١٩١٥) في النظرية الشهيرة (موت المؤلف) التي صاغها سنة ١٩٦٨ والتي حطم فيها صنم المؤلف وقوض مملكته لم يكن كارت بديعا في دعوته تلك، لأنها دعوة متضمنة في مقولة المغالطة القصدية أو (وهم القصد) "Lncmationalfallxy" بالانجليزية والفرنسية (Lillusion De Lintention) لدى البنيوييين وربما يمتد الامر الى ماقبل ذلك الى "ت.س.ليوت T.S.eliot" في نظرية التقاليد والموهبة الفردية " Individealtalont Trad Itionandp" حيث دوب العبقرية الفردية للمؤلف في التقاليد الموروثة أو الى سوسيولوجيا الادب التي حولت المؤلف الى "سكريتير" داخل الموسسة المنتجة لنص في علاقة شراك مع القارء والناشر.

-لقد أعاد بارت المؤلف "مجرد ضيف على نصه بمجرد فراغه من فعل الكتابة لانه ليس أكثر من ناسخ ينهل من مخزون معجي موروث ويتحرك في قضاء ثقافي مشاع تحكمه لغة سابقة وعلى وجوده أصلا"[١].

٢-بول ديمان Paul Deman:

والواقع ان كتابي بول ريمان العمى والبصيرة ١٩٧١م وأمثولات القراءة ١٩٧٩ كتابان يتميزان تميزا واضح بدقتهما في التفكيك وهما يدينان دينا واضحا لجاك ديريدا ولكن "ديمان" يطور فيهما مصطلحه الخاص ويدور أول هذين الكاتبين حول مفارقة مؤداها أن النقاد لا يصلون الى البصيرة النقدية إلا خلال نوع من العمى النقدي وهم يتبنون منهجا أو نظرية تتضارب تماما مع الإستبصارات التي تؤدي إليها[٢].

[١] يوسف وغليسي: اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، ط١،الجزائر، ٢٠٠٩، ص٣٣٦

[٢] رامان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، ص١٤٣

٣-هارولد بلوم Harold Bloom:

يتميز "بلوم" مع ذلك من ممثلي التفكيكية هؤلاء اذا يتصور البلاغة ليس فقط بمقال تصويري تحكمه الاستعارة المعتبرة تبسيطها بل كذلك كظاهرة نفسية (كآلية دفاع بالمعنى الفريدي) وكحدث تاريخي أن منظور التحليل النفسي الذي فتحه "بلوم" هو توجه خاص الذي سوف يحدد موقعه هذا في مركز النقاش لأنه يقهر علم البلاغة للقناع مطبوع بإرادة القوة النيتشيوية وبإرادة الشاعر تأكيد الطابع الوحيد والفريد لإبداعه في مواجهة سابقة الأبوية في مواجهة الأدب الأدبي[١].

٤-جيفري هارتمان Geoffrey Hartman:

" فكان مرتبطاً بالنقد الجديد ولكنه هرع إلى حركة التفكيك باستعمال فرع وترك في أعقابه مجموعة شديدة التأثر من النصوص المجزأة التي تم جمعها في كتب ما وراء الشكلية Be Yond Fontman 1970 قدر القراء The Fate Of Reading ١٩٧٥ وهو يشبه "ديمان" في نظرته إلى النقد بوصفه شيئا داخلا في الأدب أكثر من كونه خارجا عنه، ولكنه يجعل من هذه النظرية مبرزا ما يبدو أنه قام به من إتلاف عشوائي لنصوص أخرى (أدبية، فلسفية وشعبية) لكي ينسج مها خطابه الخاص [٢]" .

٥-هيللز ميللر Hillis Miller:

" منالنقاد المتأثرين تأثر عميقا في الستينيات بالنقد الفيتومينولوجي لمدرسة جيني، وقد تركز عمله منذ عام ١٩٧٠ حول تفكيك النص (خصوصا في كتابه عن القص والتكرار)

[١] بيريف زيما: التفكيكية دراسة نقدية، تر: La Déconstnuction critique ، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط١، ١٩٩٦، ص١٥

[٢] رامان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، ص١٤٩

سبع روايات انجليزية عام ١٩٧٢ وقد بدأت هذه المرحلة ببحث ممتاز قدمه عن"ديكنر" عام ١٩٧٠ يتبنى فيه نظرية "باكويس" عن الاستعارة والكناية " [١].

٢-التفكيك في الفكر العربي وأعلامه:

-محمد أركون:

محمد أركون مفكر عربي يعد من أبرز المشتغلين في ميدان الاسلاميات ومن أنشطهم بحثا وتأليفا ومشروع أركون الفكري هو مشروع نقدي في أصله وفعله وما يستهدفه بالنقد هو العقل الديني مثلا بالعقل الاسلامي وفقد العقل كما يمارسه أركون لا يقوم على فحص المعارف والأفكار أي ليس هو مجرد نقض للأطروحات أو نظريات أو مذاهب كما في شأن المناهج القديمة والتقليدية في النقد إنما هو تحليل لأنظمة المعرفة وفحص عن أسس التفكير وآلياته و البحث في كيفية انتاج المعنى وقواعد تشكيل الخطاب[٢].

والنقد الأركوني يتعدى ذلك إلى مسادلة العقل نفسه عن لا معقولية رمي لاستنطاق خطاب الحقيقة عن بدأ هاته المحتجبة بمعنى اشتغل على النصوص بما فيها نصوص الفلاسفة بالعمل على تفكيكها والحفر في طبقاتها للكشف عما تمارسه من آليات الحجب والاستبعاد والكتب[٣].

فأركون يستعرض في حركة أولى مسيرة الحداثة الفكرية في الغرب بوصفها، وبحسب قراءته لها انتصار للعقل الفلسفي والتنويري على العقل اللاهوتي البنيوي[٤].

[١] نفس المرجع، ص١٥١
[٢] محمد سالم سعد الله، الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البليوبة، دار الحوار، عمان، د.س، د.ط، ص١٨٥
[٣] على حرب، نقد النص، ص٧٥
[٤] على الحرب: الماهية والعلاقة نحو منطق تحويلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ص١٣٥

غاركون يسعى عبر محاولاته النقدية للعمل الإسلامي إلى الحرث في حقل معرفي لو يحرث فيهمن قبل بتسليط الضوء على ما يسميه أهل المعاصرة من المفكرين منطقية اللامفكرين فيه، أي المنطقة الخارجية عن نطاق البحث والتفكير وتتشكل هذه المنطقة من المهمش وكل مسكوت عنه بوعي أو بغير وعي[١].

هذا ما قد قصده أركزن بالروح الدوغماتية وبفضل الاكتشافات الجديدة لعلوم الإنسان تم إعادة النضر بصورة حتمية فيما يحمله المعاش الضمني للمؤمنين من مقدس أو ساحر أو أسطورة أو عامل شفهي أو كتابي أو عقلاني أو لا عقلاني هي في طور انتقال الى حالة المعروف الصريح[٢].

حيث أثار محمد أركون وبجدية قفايا مجتمعات الإسلام والديانات التوحيدية الأخرى ضمن قرائته التفكيكية[٣].

النص القرآني هو كلام يرافق فعل وليس كلام من أجل الفعل أو متعلق بالفعل أي هو الكلمة لتي تقول ما تفعل وفي نفس الوقت ننجر فيه فعله ما وهنا تكمن حسب أركون قوة اللغة الدينية[٤].

[١] على حرب، نقد النص، ص١٥٥
[٢] محمد أركون، الفكر الاسلامي، قراءة علمية، تر: هاشم صالح، مركز الانماء القومي، راس بيروت، ط١، ص٧٥
[٣] محمد أركون، الفكر الاسلامي، قراءة علمية، تر: هاشم صالح، مركز الأنصار القومي، رأس بيروت، ص٧٥
[٤] Arkon Mohammed. Barmams. Marnice. Arosio Mariol. Slam. Religion et société. Interviez dirige par Mario. Arosio. Traduit de italien par mauris. Paris.editions. 1982. P50

وفق هذا الميثاق المنصوص عليه في القرآن وحفر في الإنسان التي أعلنتها الثورة الفرنسية بعد عصر الأنوار سوف تكون شيئا مختلفا تماما لأن التاريخ اختلف لأن الفكر البشري قد حقق انجازات لم تكن ممكنة.

وبين أركون بأنه عندما يريد قراءة النصوص الإسلامية الكبرى وأدلها النص القرائي اعترف بصعوبة مناهج التفسير الكلاسيكي وخصوصا التفسير الكبير لفخر الدين الرازي بل وافي ابتدأ أولا[1].

أدوارد سعيد:

ولعل ما لفت أنظار فيما قاله ادوارد سعيد في معرض انتقاده الحاد لنظرية التفكيك عند ديريدا ان القراءة على طريقة التفكيك تؤدي الى انعدام النتائج حيث تنتهي القراءة بوضح اللايقيس و الاقرار، وان التفكيكية حملت داخلها قيودها المعطلة هذا لأن ديريدا بحد ذاته تائه[2].

فادوارد سعيد صاحب كتاب الاستشراف اعتبر أن الاستشراف هو أسلوب التفكير المستند إلى التميز الوجودي و المعرفي بين الشرق والغرب، حيث يبين ثلاثة معاني للإستشراف، المعنى الكلي و بين المعنى الخيالي والمعنى الخاص يمنه الشرق على الغرب أ بلإستشراف بوصفه معرفة ملازمة للقوى الغربية هيمنتها الاستعمارية وفي هذا ... يعتمد على كتاب فوكو اركيولوجيا المعرفة في تأسيس تحليل الخطاب الاستشراف يوفهم أبعاده الاستعماري المرتبطة بالقوة المادية و أشكالها الرمزية الإستعمارية[3].

[1] محمد أركون: الفكر الاسلامي نقد واجتهاد، تر: هاشم صالح، المؤسسة الوصية للكتاب، الجزائر، ط١، ص٨٥
[2] أحمد الأشقر، ادوارد سعيد، جاك ديراركان ، كان تائها فأنجب العدو، مجلة القدس العربي، ع: ٢، ص٧٥
[3] ادوارد سعيد، مكتبة ديوان العرب، ص٧٥

وهذا يعني أن تفكير نتشيه يضم عناصر كبيرة مما يسمى (ما بعد الحداثة) وتوظيف نظرية العدمية وربطها بما بعد الحداثة ولا شك أن ديريدا تأثر إلى حد بعيد بالعدمية التي نادى لها الفيلسوف الألماني نتشيه لكنه لم تشير اليها العدمية انما أشار إليها بالعمى ذلك في قول نتشيه في قراءة القول (إن القدرة على قراءة النص كنص دون تدخل تأويل ما هو أدنى صورة التجربة الداخلية تطور ربما أصعبها امكان).

والعمى الذي فقده ديريدا سابقا على تفكيك نص العدمية لا حقه كنتيجة وفي هذا يقول ديريدا (أن النقاد لم يظفروا بهذه البصيرة لو لم يكونوا في قبضة العمى، ولا توجد البصرة إلا بالنسبة إلى قارئ يمتاز موقعه بقدرته على ملاحظة العمى)[١].

لكن الدرس للأصل التشريحية يلاحظ أن كلمة تشريح هنا تبدو مستعارة من علم التشريح وهذا العلم يدرس التركيب الداخلي في الأجسام الحية[٢].

فالغدايمي يقر بأن المبدأ التشريحي الذي يصطنعه هو مبدأ توفقي يقوم على استثمار جملة من المقولات النقدية ويقوم هذا المبدأ على جملة من المبادئ الجزئية.

ويقر عبد الله الغدامي طرحة بأن تشريحية تختلف عن التفكيكية ديريدا تلك تقوم على محاولة نقض منطق العمل المدروس من خلال نصوص (أنا لم أعتمد إليها هنا لأنها لا تنفعني لكنها أقرب الى تفكيكية بارت القائمة على تشريح النص من أجل إعداد بنائها) [٣].

عبد المالك مرتاض:

فالتحليل التفكيكي عند عبد المالك مرتاض يقوم على لغة النص أجزاء و أفكار وتركيب لغته على ضوء نتائج التقويض[٤].

[١] بول ديمان: مقالات في بلاغة النقد المعاصر، تر: سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، ص٨٥
[٢] سعيد سمير، مشكلات الحداثة، الدار الثقافية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٨
[٣] عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير من البيوبة الى التشريحية، الهيئة المعربة العامة للكتاب، الاسكندرية، ط١،د.س، ص٩٠
[٤] فاطمة الزهراء اسماعيل، القراءة التفكيكية، مجلة عود، ص٢٥

هنا تلقى أن التفكيك عند عبد المالك مرتاض يقوم على تفكيك النص إلى أجزاء وتحليل أدق تفاصيله ليصل القارئ أو الناقد إلى عمق النص فيهتدي إلى سر النقاء فيه

وبشير عبد المالك مرتاض إلى أن النص ربما قد يراعى في قراءته الشمولية، فإذا لا هو شكل ولا مضمونا ولكنه تسبيح سحري متكامل التركيب، محبوك النسخ، فإنه لا هو شعر ولا هو نثر لكنه نص أدي مسطور، وربما أمكننا المنطق مما يطلق عليه الشكل نحو المضمون ومما يطلق عليه المضمون نحو الشكل وفي اندماج وانسجام وربما أمكن تنكيب قراءة النص عن نقد النص الذي هو فن إصدار الحكم[1].

ويأكد عبد المالك مرتاضي على أن النص يمثل مؤسس قائمة جدلا لكل من يقرأه ليؤوله أو يستعمله بمعزل عن قصيدة المؤلف وقصيدة التأليف كما أن النص يعطي كل قارئ نال يعطيه للقارئ الاخر فالنص هوالواحد المتعدد وهوالقديم المتجدد وكل قراءة لنص تحدد وتعدد، فالنص الادبي جوهرا قائما بذاته والدراسة التي تصدر عنه تتعدد وتتنوع ويضل هو واحدا وتحليلا متغيرا وهو ثابت وعن العناية بالنص الادبي وتركيز الدراسة عليه في الوطن العربي مشيرا الى أن هذا الموضوع لنيل حضا وافرا من العناية في كتابات الدارسين العرب وهذا ما يعبر عنه بقوله اذا كانت عناية الدارسين الغربيين لم تتفتح وتتجدد وتتوسع، وغيرها تتبارى في سير أغوار النص الأدبي وتتنافس في الذهاب إلى أبعد الحدود الممكنة في تحليله والثناء به عن الاجراءات التقليدية إلى سدات قرونا طوال، والتي كانت تقضى بفعل الشعر عن النثر الأدبي وتخصيص منوعات لشعر وأخرى لنثر[2].

[1] عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط١، ١٩٩٥، ص١٢٠
[2] عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، مرجع سابق، الصفحة نفسها

التفكيكية في الكتابات النقدية العربية:

وبعد ذلك انتقلت التفكيكية إلى الخطاب النقدي العربي المعاصر انتقالا محتشما ومتأخرا نسبيا كالعادة فقد سبق لنا في مقام علمي مغاير[١] .

نقرر باطمئنان زيادة الخطاب السعودي المعاصر للتفكيكية على مستوى العربي بأسماءنقدية خصوصا أمثال: "غايد خزندار" ، "سعد البازعي" ، "ميجان الروبلي" الذي أصدر عام ١٩٩٦ كتاب في هذا الشأن سماه (قضايا نقدية ما بعد البنيوية سيادة الكتابة نهاية الكتاب) يتقاطع عنوانه الفرعي تقاطعا عمدي مع مبحث "جاك ديريدا" الشهير عن نهاية الكتاب وبداية الكتابة.

اضافة الى أسماء عربية قليلة أخرى يمكن أن نذكر منها "على حرب وبسام قطوس وعبد المالك مرتاض"[٢].

إلى جانب ذلك مشير الى أن الدكتور "عبد المالك مرتض" الذي سبق له أن استعمل (التفكيكية) في كتابه (أ.ي) قد انقلب على هذه الاختبارات الاصطلاحية الأولى التي يحضى بها المصطلح من باب أصل المعنى في فلسفة "ديريدا" تقويض يعقبه بناء (Dècondtionntsme)الفرنسي على أنقاضه على أن حين التفكيك في اللغة العربية يقتضي عزل قطع جهاز أو بناء على بعضها البعض دون ايذائها أو اصابتها بالعصب كتفكيك قطع محرك أو أجزاء بندقية[٣].

[١] يوسف وغليس، التفكيك في الخطاب النقدي العربي المعاصر، النادي الأدبي، الرياض، ١٩٩٧، ص٦٠
[٢] نفس المرجع، ص٣٤٧
[٣] نفس المرجع: ص٣٤٨

١-يعتبر "عبد الله الغامدي" أول ناقد عربي تطرق إلى التفكيكية الذي يسميها التشريحية منخلال أول تجربة نقدية عربية لا نريد التوقف عند قول "الغامدي" بأن مبتغى التفكيك هو إعادة البناء، فتلك قناعة (غادمية) مناهضة للأصول التفكيكية الدريدية ولكننا نريد أن نتوقف قليلا عند قوله بأن لا أحد من العرب تعرض لهذا المصطلح من قبله.

١-إن أرخنا سنة ١٩٨٥م للبداية التفكيكية العربية، تاريخ صدور أول تجربة تنفيدية عربية تصدع بانتمائها الصريح إلى الابجديات القراءة التفكيكية (التشريحية) وهي تجربة الناقد السعودي "عبد الله الغدامي" فيكتابه الخطي والتفكير من البنيوية إلى التشريحية Déconstruction.[١]

[١] المرجع نفسه ، ص ص ٣٤٢-٣٤٥

الفصـــــــــــل الثانـــــــــــي

تمهيد

من المعلوم أن نقدنا العربي القديم لم يعرف النظرة الكلية الشاملة، بل ظل في أغلبه نظرات جزئية منثورة في ثنايا كتبه، ذلك أن هذا النقد نشأ في ظل الدراسات اللغوية–بادئ دى بدء– وقد اهتم اللغويون آنذاك بوضع قوانين يغلب عليها الطابع المنطقي– متأثرين في ذلك بأرسطو– متبعين الصواب والخطأ.

المبحث الأول: مأزق الوظيفة النقدية في زمن التفكيك

المطلب الأول: وظيفة النقد في التفكيك

١-مأزق الوظيفة النقدية:

مما لا شك فيه النقد لم يوجد عبثا وانما كان دوما مساير للأدب، وقد ذكنا في أن وضيفة النقد الاسمي هي البحث عن معز النص الأدبي لكن هذه الوظيفة الكبرى تتدرج تحتها مجموعة من الوظائف الصغرى التي وإن كانت لا تخرج عن الإطار العام وهو البحث عن المعنى إلا أنها تحمل بعض الخصوصيات المختلفة والتي تعتبر خيوطا فرعية الحبل المعنى، ويحيلنا تاريخ النقد العنيد على أن النقد الأدبي قد تقدم العديد من الوظائف والتي اختلفت باختلاف الادب والمراحل الزمنية، فقديما كانت أبرز وظائف النقد وغايته المثلى تتمثل في إضاءة النص من داخله وكشف حجة و خباياه للعامة من الناس وليس معنى ذلك أن الأدب دوما سابقا عن النقد لأن النقد قد يوجه الأدب و يؤسس له قبل وجوده ولعل الناقد اليوناني "أفلاطون" كان من أوائل النقاد الذين وضعوا المعايير والضوابط لأدباء لئلا يتحرفوا عن الدور المنوط بهم هو خدمة المدنية العاقلة، فقيل بعض أنواع الشعر التي تتمثل بالقصائد التي توحي بالبطال والأهلة من مشاهير، كما وقع شروط أخرى قبل أن يكتب أب فقيدة تعارض ما هو خير ولا يجوز له أن يطلع أحد على قصائدها قبل عرضها على القضاء وحراس القوانين[١].

ومن هنا يمكننا الاعتراف بأن وضيفة النقد يتجلى عند "أفلاطون" كوظيفة تربوية وتعلمية تحمل ابعاد اجتماعية وهي خدمة المدينة الفاضلة حيث يعيش الكل في سعادة وهناء[٢].

[١] شكري عزيز الماضي: في نظرية الأدب، ص٢٨

[٢] مصطفى ناصف: دراسة الأدب العربي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة مصر، ص٣٣٨

وإذا كان الناقد كما رأينا عند أفلاطون هو الذي يحدد الشروط على النقاد فإن هذا يعني أن النقد نشاط محصور عند طبقة معينة وهو نخبة المجتمع فليس بإمكان أي شخص أن يبدي رأيه أي جنسين الأجناس الأدبية دون أن يكون حسه النقدي مدربا على ذلك، ولعل "خلق الأحمر" كان مدركا في دور الناقد في الحكم على الأعمال الأدبية وذلك فيما رد بصيرة نقدية على من يستهين بدور الناقد لا يقدرها حق قدرها حينما قال له أحدهم "إذا سمعت أنا بالشعر واستحسنته فما بالي ما قلت فيه أنت وأصحابك فرد عليه خلق إذا أخدت أنت درهما" فاستحسنه فقال لك الصراف إنه ردي هل ينفعك استحسانه له [1].

ويدللنا الحوار على أن الشاعر العربي القديم كان يأخذ حكم الشاعرية من جهايذة النقاد الذين يوجدون بالأسواق كسوق عكاظ والمزيد، وتذكر الروايات أنه كانت تضرب للنابغة الذبياني فيه من جلد أحمر فيأتيه للشعراء ويعرضون عليه أشعارهم فما قبلة كأنه مقبولا وما رده كان مردودا، واشتهر في البيئة العربية القديمة العديد من النقاد كالجاحظ وابن قتيميه وابن السلام الجمحي وغيرهم ممن يعدرون الأحكام النقدية على الشعر والشعراء وربما كان الجانب السائد على الوظيفة النقدية أنداك هو الحكم على النصوص الشعرية بالجودة والرداء ولعل مفهوم النقد القديم برمته كان مبنيا على هذه الوظيفة وهي التميز بين الجيد والرديء، ومنه الحكم على الشاعر بالمفعولية منة عدمها، [ولعل النقد الحكمي من أكبر أنواع النقدي شيوعا بل هو أقدم ما عرفته الأمم والحضارات من أنواع النقد وممارساتها]، يستوي في ذلك أقدم إنجاز ناضج عن اليونان ومعظم الإنجاز النقدي الغربي حتى القرن الثامن.

غير أن جل الأحكام النقدية التي كان يصدرها الشعراء لم تكن مبنية على أدلة موضوعية بل كأنه ذاتية انطباعية يغلب عليها الجانب الهوائي[2].

[1] مصطفى ناصف، مرجع سابق، الصفحة نفسها

[2] صالح هويدي: النقد الأدبي الحديث، ص ١٧

حيث كان يضرب على جبين الفتى بأنه أشعر العرب أشعر الجن فالإنس لبيت قاله، وكانت العقيدة تجعل سمط الضهر دون أن يقدم أي دليل موضوعي من ذي قبل، ومن المعروف أنه من المجحف وغير المنطق إلحاق النقد في العصر العباسي بالنقد الجاهلي نضرا لاتساع الهو بين العصرين في جميع الحياة، ولكن على العموم بقيت وضيفة هي إضاءة النص والبحث عن مكامن الجمال والقوة في النصوص الأدبية إضافة إلى محاولة اكتشاف أسرار إعجاز القران الكريم الذي حير النقاد والبلاغيين بجمال لفضه وحسن أسلوبه وبديع نضمه، ولعل أفضل دراسة في الإعجاز القران كانت للجرجاني من خلال كتابيه الرائعين دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة الذين يعود إليهم الفضل في تحويل النقد العربي من ذاتية انطباعية الى موضوعية لغوية بلاغية تضاهي الكثير من النظريات الغربية كالشكلانية والبنيوية والأسلوبية.

ولعل هذه المناهج قد نجحت نوعا ما في علمنة النقد لكن الهدف لم يتحقق. لأنهم يحاولون تطبيق مبادئ علمية صارمة على ظاهرة إنسانية مراوغة، والنتيجة التخلي عن مبدأ الحقيقة الثابتة واليقين المطلق في مقابل اعلام انفتاح النص وتعدد الدلالة ولا نهائية المعنى، بل أن الدعاوى العلمية الموضوعية وهم من أوهام العقل الأداتي المتعالي، تقود صاحبها الى وهم التفسير والفهم، إذ يضن أنه أحاط بنص موضوع التفكير، ولكنه عبثا يحاول، فالنص أبد مرتحل لا يسلم نفسه ليحد المفسر نفسه في المحصلة[1].

هذه التطورات وغيرها كانت سببا في وقوع الوظيفة النقدية على المحك لتطرح على المشتغلين بالحراك النقدي جملة من التساؤلات حول جدول النقد وموضوعه ومحاوره وضوابطه في نص مفتوح لا يعترف بالحقيقة ولا يهدف إلى تحقيق غاية أو توصيل رسالة نص لم يعد المرسل فيه باعثا والمرسل إليه متلقيا وإنما تحول فيه الاثنان إلى فارسين متنافسين على مضمار واحد يضمهما يحتويهما هو النص[2]؛

[1] عبد الغني بارة: الهرمينوطيقا والفلسفة. ص ٤٠

[2] عبد الله الغدامي: الخطيئة والتفكير.ص١٠

إنه نص عبثي تولد نتيجة للقلق في عصرنا والفراغ الذي يرجع إلى ضياع عقائدنا وتبعثرها، ومازال القلق والخوف يخيم على العالم بعد المحن القاسية التي مر بها، فليس في الحياة ما يطمئن كثير إذ كان ما يرجى النفع فيها قد ينقلب بين عشية وضوحاها آداه لتخريب، فتصبح الإنسانية ضحية لذكائها الخاص وقد أصبح السؤال عما يجب الحصول عليه حتى نأمن من الخوف أهم الدوافع في الحياة وإليه توجهت الجهود الطيبة.

لقد كان الأديب القديم مسليا قبل أن يكون موجها ولكن من منا يقرأ القصة ليتسلى من ذا الذي يكتب وهدفه الأول الإمتاع وإذ كان لكل عصر روحها وسماته الغالبة فإن روح هذا العصر وسماته العامة المحركة هي فقدان التوازن والتحلل والتخبط[1].

كما أن الحربان العالميتان والنتائج السيئة للثورة قد تركت المثقفين من الناس في العرب في شك اقراء الله والتقدم والتطور والدمقراطية[2].

ومن هنا وقع الانفصال بين عناصر الكون، بين الانسان والواقع واللغة. ولم يعد الأديب يكتب من أجل توصيل رسالة أدبية بل أصبح يمارس نوعا من اللعب باللغة لا تحيل إلا على ذاتها ولعل رومان جاكبسون "Roman Jacobson" قد وضح هذا الانفصال بين اللغة والأشياء حينا حدد ضمن المخطط التواصلي الشهير.

لشفرة الأدبية وضيفة ما وراء اللغة أو اللغة الشارحة وهي اللغة الثانية التي يمكن تصنيفها ضمن "الكلام عن الكلام نفسه أو القول عن القول خاصة إذ علمنا أن المنطق الحديث يميز بين المستويين من الكلام هما الكلام عن الأشياء والكلام عن الكلام أو ما يسمى ميثا لغة "Langue meta" واللغة الأدبية[3].

[1] عز الدين إسماعيل، الادب وفنونه، ٣٦-٣٧

[2] نفس المرجع السابق، ص٣٦

[3] الطاهر بومزير: التواصل اللساني والشعري، منشورات اختلاف الجزائر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧ ص٤٧

فمن هذه الوظيفة الماورائية ليس لها موضوع أو مضمون خارجي يسعى الشاعر لتمثيله أو لتعبير عنه بل هي لغة الإيداع لا التعبير، وضيفتان متوازيتان لا لقاء بينهما[1]. ويرى أدونيس بأن غاية الشعر الحقيقي وتقديمه في صورة جديدة ولأن الوضوح طبيعي في الشعر الوصفي أو القصصي والعاطفي الخالص لأنه يهدف إلى التغيير عن فكرة محددة أوضح فإن هذا الهدف لا مكان له في شعر الحق. فالشاعر لا ينطلق من فكرة واضحة محددة بل من حالة لا يعرفها وهو نفسه معرفة دقيقة ذلك لأنه لا يخضع في تجربته للموضوع أو الفكرة أو الأيديولوجيا أو العقل والمنطق. إن هدسه كرؤية وفعالية وحركة هو الذي يوجهه ويأخذ بيده [2].

وينفي أدونيس على الشعر ارتباطه بأنه وضيفة مهما كانت سامية لأن الشعر الوظيفي، نضرا الى الحدث بوصفه موضوعا خارجي فينقله تمجيدا أو تقبيحا وهو يقوم بوظيفة يمكن أن يؤذيها الكلام الإعلامي بحصر المعنى أو أي نوع آخر من الكلام الاخباري التحليلي، أما الخصوصية الشعرية فمن طبيعتها أن تحيل الحدث إلى رمز بحيث لا تردنا إلى الحدث بما هو وكما هو، وإنما تردنا إلى دلالته أبعاده الحركية التاريخية الناقلة ووعينا في أفق جمالي تخيلي قوامه اللغة وعلاقاتها[3].

[1] محمد بينيس: الشعر العربي الحديث وبنياته وإبدالاته (الشعر المعاصر) وأرتوبيقال الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ١٩٩٦، ص٩٦

[2] أدونيس: مقدمة الشعر العربي دار العود، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٧٩، ص١٢٥

[3] أدونيس: سياسة الشعر، دار الأدب، بيروت، ط١، ١٩٨٥، ص١٩٧

وعلى الرغم من الفروق الظاهرة بين الميتا نقد ونقد النقد إلا أن النقاد لم يجدوا حرجا في استعمال مصطلح نقد النقد وهم يقصدون الميتا النقد نظرا لوقوعها تحت مضلة ما وراء اللغة أو اللغة الشارعة كما ذكرنا سالفا، لعلى مما زاد في حدة الالتباس بين المصطلحين تمظهر نقد النقد باللغة الإبداعية مثل نقد رولان بارت ل"لازاك" ومنه فاللغة النقدية والإبداعية أعم وأشمل من نقد النقد فهي تنويه وتزيد عليه. ومنه عليه فإننا بناءا على التفريق بين المصطلحين نود لفت انتباه القارء على عدم الاكتراث كثيرا ونحن نستعمل نقد النقد لدلالة على اللغة النقدية الإبداعية الثانية تماشيا مع استثناء مصطلحي "رب الخطأ مشهور الخير من الصواب المجهور"[١].

أما عن وجود المصطلح فأننا كما يقول ليتشي "Leitch" نعيش عصر نقد النقد، فإذ كان النصف الأول أو ثلثان المبكران من القرن العشرين وهو أو هما عصر النقد فإن الجزء التالي منه يبدأ العصر نقد النقد فبدلا من الدراسة النقدية للأعمال الأدبية تشهد اكتشاف وإنتاج النصوص النقدية لاعتبارها ابداعات أدبية، ولم يعد هناك وجوه تفرق بين الهدفين النظاميين للنص النقدي والتحليل تحت مظلة التناص[٢].

ويري جوفري هارتمان أن هناك انقلابا حدث بين اللغة الأولوية فهي لغة النص الإبداعي وبين اللغة الثانوية وهي اللغة النقدية الشارحة، فقد عهدنا في تاريخ النقد أن والنص الإبداعية أن تشرحه وتسد فراغاته أو تضيء حجبه وتفك معالقه، لكن هذه الوظيفة النقدية كانت في عصر تقديس المراكز على حساب الهامش، وتقديم الأصل على الفرع والأولى على الثانوي، لكن بحلول الحداثة وما بعد الحداثة على وجه أخص جد به خلخلة وإعادة نظر لجميع الثوابت و المعايير الموروثة عن الإسلام انهت بقلب المعادلة رأسا على عقب وكانت الحصيلة طغيان الهامشي على المركز، والشعبوي على التحبوي[٣].

---

[١] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح، ص ٧٩

[٢] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، ص٣١

[٣] المرجع نفسه، ص٣١٣

والمدنيين على المقدسيين وتبادلت لغة النص الأدبي ولغة النقد أدوارهما فأعلنا "رولان بارت" ضرورة عبور لغة النقد وانتقالها من موقع اللغة الثانية إلى موقع أول لغة الادب[١].

فيكون بذلك قد وضع العملية النقدية بمصاف العملية الابداعية، فهو يذهب الى اعتبار النقد ابداعا مؤكد أن امكانات النقد الراهنة تتمثل في الناقد فقد أصبح كاتبا بمعنى الكلمة وان النقد غدا من الضرورة أن يقرأ كتابه[٢].

ويكرس الناقد البلغاري "تودوروف" هذا الرأي فيقرر في كتابة نقد النقد، أن النقد لم يعد ملحق صلحيا بالأدب وانما هو قرينة ضرورية[٣]، وقد استطرد عز الدين إسماعيل ليقيم علاقة بين لغة الابداع الجديدة ولغة النقد يقول[٤] .

وسواء كان تبريرا لهذا الطراز من الكتابة أو مجرد تفكير له بوصف ظاهرة تمتد له الى انحاء كثيرة وبعيدة من العالم فان قيامه على أساس من اللعب باللغة قد استبعد من الناقد أن يتلقاه بلعب مماثل، بمعنى أن يلعب الناقد نفس الدور الذي مع النص فاذا هو كتابة سرعان ما تصبح هي ذاتها موضوع قراءة وتتساوى عند النصوص الكتابية مع النصوص النقدية التي أصبحت هي كذلك نصوص كتابية[٥].

إلى هنا نذرك تماما أن ميلاد نقد النقد كان مرتبط بظروف الحادية خالية من القيم الروحية ولا تخضع إلى إي معايير محددة كما أن لنظرية التلقي والاهمية المتزايدة التي التبسها القارئ والناقد المتلقي باعتباره منشأ النص الادبي ومبدأ له[٦].

---

[١] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[٢] زولان بارت، النقد والحقيقة، ترجمة إبراهيم الخطيب، المغرب ١٩٨٥ ص ١١٠

[٣] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، ص٣١٣

[٤] عز الدين إسماعيل: في جدلية الابداع والموقف النقدي، مجلة فصول المجلد ١٠: العدد ١ و ٢ ص ١٩٠

[٥] المرجع نفسه، ص١٤٧

[٦] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة ص٣١٤

ولكن أن يعد نقد النقد جنسا أدبيا جديد يبحث عن حقيقته في الاعتراف الى جانب الاجناس الأخرى أو الجواب يأتي من عند الناقد الحديثين وما بعد الحداثيين الذين لا يخفون طموحهم في أن يتحقق القبول النهائي لنقد باعتباره أدبا دون أن يكون في ذلك تهديد للأنواع القائمة مثل: الشعر والرواية، القصة والدراما، حينما يتحقق ذلك فسوف يصبح ضهور العمل النقدي الجديد حدثا يحتفي به في تاريخ الادب بقدر ما يحتفي بالعمل الفني في تاريخ النقد[1].

إن قبول نقد النقد كجنس أدبي جديد مرهون بنجاحه بعيدا عن تحقيق أي وضيفة أخلاقية طالما أن الامر يجرب بصورة عادية فالمشروح الحدائي وما بعد الحدائي منفتح على كل جديد ومبتدع إذا لم يلحق أي ضرر بالجانب المادي للفرد العربي لان الجانب الروحي قد تم استبعاده تماما ولعل "رولان بارت" كان مدركا لهذه الحقيقة حينما قرر صرورة نسق السلطة الحقيقية أو المعيار أثناء عملية النقد، فاذا لم يكن النقد سوى قول واصف فذلك معناه أن مهمته ليست مطلقة في اكتشاف الحقائق وانما للصلاحيات فقد فهو يؤكد أن القول في ذاته ليس حقيقيا ولا مزيفا، وانما صالح أو غير صالح بمعنى أنه يشكل نضام متوافق من العلامات ويسير بارت على أحكام القيمة أن الحقيقة سراب في النقد، وانما النقد هو شيء آخر غير الحديث باسم مبادئ الحقيقة[2].

[1] نفس المرجع ص ٣١٤

[2] رولان بارت، النقد والحقيقة ص٨

فالحقيقة ليست شيء غائي في ثنايا النصوص أو في دفاتر التاريخ لكي نبحث عنها ونقبض عليها وانما هي ما يضع وينتج على مستوى التجربة والممارسة غير أننا لانذكر بعض المنادين بعودة النقد الى الوظيفة الأولى أو بالأحرى عودة الادب الى الوظيفة الأولى وهي الدعوة الى المبادئ الفاضلة في عالم أهدر جميع القديم في سبيل اشبع الجانب الجسدي ويعتبر "تودوروف" واحد من الذين عارضوا نزعة رولان بارت لإقصاء الحقيقة وأعن في كتابه نقد النقد صراحة أنه لا يشاطر بارت نوقفه تجاه الحقيقة وان للأدب علاقة جميلة وللنقد أكثر من علاقة به[1].

كما يشكك "تودوروف" بنوايا الخطاب الذي يتخلى عن حقيقة مسائل "ماذا يعني التخلي عن الخطاب الذي يتخذ من الحقيقة فقال له: أهو شيء آخر غير الانتساب الى تسمية معممة"

ويؤكد "تودوروف" أن العلاقة بالقيم هي من صميم الادب ليس لأنه من المستحيل الحديث عن الوجود دون الرجوع اليها وحسب وانما أيضا لا ت فعل الكتابة هو فعل الاتصال مما يتضمن امكان التفاعل مما يتضمن امكان التفاهم باسم القيم المشتركة[2].

ويلخص "تودوروف" بعد عرفه هذا الى ان الفرق بين البنيويين الكلاسيكيين وما بعد البنيوية يتمثل في أن البنيويين قد أقصوا من مسألة الحقيقة لا توجد وتضل متعددة البلوغ[3].

وأخيرا يعلن "تودوروف" إنجازه الصريح الى جانب الوظيفة التقويمية للنقد، فقرر أن الشعر هو أيضا بحث عن الحقيقة والقيم ليس هناك ما يدعو إلى الخجل من إعلان ذالك وفي السعي لمعرفة كيف يتحقق ذلك بمصطلحات ملموسة[4].

[1] تودولاوف ، نقد الأدب، ص٦٩
[2] رولان برت، مرجع سابق، ص١٥٠
[3] فاضل ثامر، اللغة الذاتية ص١١٢
[4] Tazfitan todorof. Poétique truth. Three intrnations in essays in criticize. April.1968.p 97

ويميز الناقد الأنجليزي غرهام هو Graham hough بين ضربين من القيم ,قيم شكلاني وقيم خلقية وهو يرى ضرورة التفاعل بين الإعتبارات الخلقية والشكلية بوصفه عملية جدلية , وهو يؤكد على أن التركيب بين النقد الشكلي والنقد الخلقي لابد وأن يكون ديناميكيا, ويخلص غراهام هو إلى القول أن الشكلي يتبع من المتعة بالإيقاع والطراز ,والخلقي من الرغبة في التعبير لكنهما يتواصلان في عمل فني غير مكتمل ,ويتحدان إتحادا نهائيا وذالك لأن الأساس المشترك الوحيد للوجوه الخلقية والشكلية في عمل أدبي هو أنهما قسمان من مشروع واحد[١].

ولذلك حاول أغلب النقاد العرب تطوير المناهج الغربية وعلى رأسها البنيوية وفق الثقافة العربية كما هو الحال عند "حكمت الخطيب"و "كمال أبو ديب" الذين حاولا بناء "أطر عربية خاصة لما يردنا من نظريات غربية ,والمحاولتان تهدفان الى تحطيم الفهم الذي حبست البنيوية نفسها داخله بالتحرك من العلاقات الداخلية المقفلة الى رابطها بالعلاقات الخارجية المنفتحة عن الحياة والكون الإنساني - أو بإختصار - النقاد من المادية المحدودة إلى الروحانية الفسيحة ,وهذا مطلب منقدي البنيوية بعامة و منتقديها العرب بخاصة[٢].

الإجتماعية والإيديولوجية التي إستطاعت في أزمان أخرى أن تعطي السلطة لنقد حكم ملفوظ[٣].

وإذا كان الغربيون لم يجدوا ضميراً في نقد النقد مادام أسس وجوده وغرض سلطته , إلى أن يتحقق له ذلك القبول النهائي داخل دائرة الإبداع من جانب مؤرخي الأدب [٤].

[١] غراهام هو: مقالة في النقد ، تر: محي الدين صبحي، سوريا-دمشق، ١٩٧٣، ص ص ٥٠-٥٢

[٢] عبد القادر الرباعي تحولات النقد الثقافي دار جرير , عمات ,الأردن ط١ ٢٠٠٧_ص١٢٨

[٣] كارلوني وفيللو, النقد الأدبي ترجمة گيني سالم ,دار عويدات ,بيروت , لبنان ,١٩٧٣ص١٢٥

[٤] عبد العزيز حمودة ،المرايا المحمدية، ص٣١٤

فإن الأمر يختلف عند العرب الذين يستندون في جميع .سلط المعيار الديني , الأخلاقي , من هنا كانت إشكالية النقد العربي مضاعفة, لأنهم يستوردون مناهج غربية خالية من القيم ثم يحاولون قسراً ٱسقاطها على الواقع العربي المؤمن ,كما أن الناقد العربي لايعاني بضرورة الوضع المأساوي الموجود عند الفرد الغربي, فهو يمتلك قيمة الخاصة وإيمانه العميق بالإنسان والتغيير والمستقبل, ولذا فهو غير ملزم بإستعارة هدا الموقع العدمي السوداوي من القيم الحقيقية[١].

ولعل المنهج الذي استهوى النقاد هو المنهج الاسلوبي الذي انبثق من رحم البلاغة ان لم نقل انه بلاغة ممنهجة. فهذا المنهج إعادة الاعتبار للذات التي انبنت في المناهج النصانية تحت شعار " موت المؤلف" بإضافة الى اهتمام الاسلوبين بالخصوصية المزدوجة للخطاب من ناحيتي الوظيفة والغاية بحيث يؤدي ما يؤدي الكلام وهو ابلاغ الرسالة الدلالية ويسلط مع ذلك مع المستقبل تأثير ضاغط له ينفعل للسائل المبلغة انفعالا ما[٢].

٢-استراتيجية التفكيك:

ولعلى في تكوين "جاك دريدا" نفسه ما يبشر بالاستراتيجية للتفكيك.

فهو رجل يهودي الأصل والديانة وفرنسي الجنسية وجزائري المولد وأمريكي الاقامة[٣].

ولعلى هذا التمزق النفسي والعربي والوجودي الذي عانى منه الرجل قد ساهمة بدرجة كبيرة في ميلاد أفكاره التفكيكية ويصف "دريدا" نفسه بهذه اللغة أنا يهودي جزائري، يهودي لا يهودي بالطبع، لكن هذا كان للتفسير العسر الذي تحسسه داخل الثقافة الفرنسية ليست منسجما إذا جاز التعبير، أنا افريقي شمالي بقدر ما انا فرنسي[٤].

---

[١] فاضل ثامر ,اللغة الثانية، ص١٢٣

[٢] عبد السلام الهسدي، الاسلوبية والأسلوب، ٣٦

[٣] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح، ص ٤٢

[٤] جاك دريدا: الكتابة والاختلاف، ترجمة كاظم جهاد، دار: توبقال، الدار البيضاء في المغرب، ط٢، ص ٥٠.

هو ذا "جاك ديريدا" الشخصية القلقة المشتتة انه شخصية مفككة ويصدر عنها فعل تفكيكي بطبعه الابهام والتناقض الظاهري والانسجام والتشكيك والثورة النقدية واللغة المراوغة لذلك لم يكن غريبا ان يلجأ في طفولته الكتابة، الشعرية بحثا على لغة خاصة تترجم نفسيته المفككة وقلقه الفكري المبكر[١].

وإذا كان التفكيك بداء في فرنسا إلا أن المزج الفرنسي ويدافع من قوي التجانس والمحافظة سرعان ما لفظ التفكيك واضطراب إلى الهجرة إلى تربة أخرى حينما اكتشفت أن التفكيك في حقيقة بنسق التوحيد وبلغي التجانس لأنه ينادي بالتعدد اللانهائي وعلى رأسهم "جاك دريدا" إلى مناخ ثقافي مختلف يقوم على التعددية الثقافية ويختلف بها، ونقصد به المناخ الأمريكي، وقد احتفت أمريكا بالمهاجرين الجدد ورحبت جامعتها بالتفكيك[٢].

لقد تضافرت الجهود مدرسة "بيل" مع جهود أمريكية مماثلة خاصة لدى "جوناتات كالر " والفلسطيني الأمريكي ادوارد سيد. إضافة الى الجهود "ديريدا" و "بارت" و "لاكان" و "فوكو" ابتغاء تأسيس فلسفة نقدية تفكيكية ثائرة على القراءة الأحادية المركزية ومصطلعة بإبراز تصدعات المقر والتشققات التي تؤول الى مفارقة المعنى المجازي للمعنى الحرفي الحقيقي في الجملة الواحدة والمباعدة الدلالية بينهما بما يقضي الى انتقاء المعنى الثايت المتماسك لنص المقروء[٣].

وقد بلغ هذا الشك العلمي ذروته وحدته لذا الفيلسوف الألماني "فريدريك نيتشه" الذي تميزت حياته الساخبة بالقلق التشاؤم والتناقض الحاد ليعلن موت الاله[٤].

---

[١] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح، ١٤٢

[٢] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة ص ١٤٤-١٤٥

[٣] يوسف وغليسي، مرجع سابق، ص ٣٤٣

[٤] إبراهيم الحديري: النقديين الحداثة وما بعد الحداثة ص٣٢٢

بهذا يكون "نيتشه" قد ساهم على جانب الفيلسوف "كانط" في زرع أولى بذور ما بعد الحداثة التفكيكية المتمثلة في منهجية الشك، بمعنى أن على العقل دوما يشك دوما في صلاحيته المزعومة أو وثوقيته المطلقة، للانتاجات الثقافية والمعريفية وعليه أن يعود على نفسه بنحو نقدي[١].

وعلى صعيد النفس البشرية حضي "سيقموند فرويد" رائد علم النفس الحديث كل الأفكار والمفاهيم التي تقول بطبيعة الانسان العاقلة وقدم لنا فلسفة مقاربة تقول بان السلوك البشري ليس موجه بالعقل كما كان يضن الفلاسفة من قبل بل تتحكم في لرغبات والغرائز الجسدي، وبذلك ينفي فرويد عن الانسان صفات الكائن الأسمى والمخلوق المفضل من بين جميع المخلوقات خصوصا. بعد اكتشاف اللاشعور الذي يحوي داخلة كافة الرغبات التي كسبت خوفا من رغبات الانا الأعلى[٢].

خلاصة الأمر أن المشهد النقدي كان يتجه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية نحو استراتيجية التفكيك باعتبارها نقاط الذرو المنطقية التي كانت نشر كل التطورات اليها[٣].

[١] محمد أركون: قضايا في العقل الديني، ترجمة هاشم صالح، دار الطبيعة، بيروت، لبنان ١٩٩٨ ص٢٠٩

[٢] ابرهيم الحديري: النقديين الحداثة وما بعد الحداثة، دار الشافي، بيروت، لبنان. ط١، ٢٠١٢، ص ٨٩٠

[٣] عبد العزيز حمودة: الخروج من التيه ص١٥٠

المطلب الثاني: قيمة وأهمية التفكيك

أصبحت التفكيكية منهجية مطبقة في الفلسفة والأدب والفن وجميع حقول الثقافة، ولاسيما في الثقافة الأنجلوسكسونية، وقد تم ترحيلها من حقل الفلسفة واللاهوت الى حقل الأدب والبلاغة والتأويل مع جماعة "بيك".

ومن المعروف أن التفكيكية هي طريقة لفضح الأوهام والأخطاء الشائعة واكتشاف المتناقضات في الأفكار والمعاني والاتجاهات والمعتقدات، وتعرية أهام الايديولوجية، وتشغيلها أداة للحوار والاختلاف البناء، واستعمالها آلية للحفر والنبش والتنقيب في النصوص والخطابات، وآلية منهجية لاعادة قراءة التاريخ، وقراءة الهامش في تقابله مع المركز، وهي بمثابة "نوع السيميولوجيا للحياة اليومية التي تزخر بالدلالات والعلامات".

وهكذا فان التفككيكية هي مقاومة للترهات والحماقات والخزعبلات، وكتابة للدفاع عن اللامعقول. كما أنها نبراس لكشف المختلف عن طريق تجليته[١].

والاحاطة به تفويض وتشتيت وتأجيلا بغية تحريره من الترسبات الفكرية المغلقة والمحنطة، وتخليصه من رواسب العادات الموروثة، وكذلك من التقاليد المضللة التي تسيح الفكر في مجموعة من الأنماط الجاهزة والقوالب النمطية[٢].

[١] جميل حمداوي، التفكيكية في قفص الاتهام، ص٣٩
[٢] جميل حمداوي، مرجع سابق

خاتـــــمة

وختاما لهذا الموضوع توصلنا الى أن التفكيكية من مناهج النقد الأدبي الحديث وهو تيار نقدي ظهر على أنقاد البنيوية ومنهجية تشريحية في قراءة وتأويل وتحليل الخطاب الأدبي.

ظهرت على يد جاك دريد عند الغرب وبعد ذلك أصبحت كدراسة جديدة عند العرب حيث تبناها عبد الله الغدامي وعبد الملك مرتاض، وغيرهم من نقاد العرب، كما تسعى التفكيكية في قرائتها على مقاربة النصوص المتعددة، ومنه يظهر أن هدف التفكيك هو اضهار أن استخدام اللغة في النص ما واللغة ككل معقد غير قابل للتبسيط وغير مستقر أو مستحيل من خلال قرائته وتظهر في الأسس المعرفية المرونة حيث يستخدم التفكيك للدلالة على نسق ما في قراءة النص.

ومنه نستنتج أيضا أن تشكل علاقة بالعمل الفني الأدبي والنقد الأدبي هي علاقة المعنى بالشكل ولا يستطيع هذا الناقد أن يزعم أن يترجم العمل ولا يستطيع خصوصا أن يجعله أكثر وضوحا مثلما يجعله المنهج التفكيكي، فهو يفسر ويحلل النص أكثر وضوحا وأما الناقد فكل ما يستطيع أن يفعله هو أن يولد معنى يشتقه من الشكل، فالشكل هو العمل بذاته

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

قائمة المصادر:

-ابن المنظور، لسان العرب

-المعجم الوسيط

-جورج الطرابيشبي، معجم الفلاسفة، بيروت، ط١.

١-الكتب:

- الطيب بودريلة، قراءة كتاب في "زيما" التفكيكية، دراسة نقدية، كلية الأدب، جامعة باتنة، د.ط.
- بشير تاوريت، سامية راجح، فلسفة النقد التفكيكي في كتابات النقدية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، عمان، ط١، ٢٠٠٩.
- بشير تاوريرت، سامية راجح، التفكيكية في الخطاب النقدي المعاصر، دراسة في الأصول والملامح، ط١.
- بيريف زيما: التفكيكية دراسة نقدية، تر: La Déconstnuction critique ، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط١، ١٩٩٦، ص١٥
- ديفيد شندر، نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر، القاهرة، ١٩٩٦.
- صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ٢٠٠٩، ط٢.
- عماد علي سليم الخطيب، في الأدب الحديث ونقد، ٢٠٠٩.
- كريستو فرنوريس، التفكيكية النظرية والممارسة، تر: صبري محمد حسن، دار المريخ/ الرياض، د.س.
- محمد سالم سعد الله، الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البليوبة، دار الحوار، عمان، د.س، د.ط.
- يوسف وغليس، اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد.
- ابرهيم الحديري: النقديين الحداثة وما بعد الحداثة، دار الشافي، بيروت، لبنان. ط١، ٢٠١٢.

-أحمد زايد، صور من الخطاب الديني المعاصر، دار العين للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٥، ص١٣٠

-أدونيس: سياسة الشعر، دار الأدب، بيروت، ط١، ١٩٨٥.

-أدونيس: مقدمة الشعر العربي دار العود، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٧٩.

-الطاهر بومزير: التواصل اللساني والشعري، منشورات اختلاف الجزائر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧.

-أولفي روبو، لغة التربية، تحليل الخطاب البيداغوجي، تر: عمر أوكان- افريقيا للنشر، القاهرة، ١٩٩٠،.

-جاك دريدا: الكتابة والاختلاف، ترجمة كاظم جهاد، دار: توبقال، الدار البيضاء في المغرب، ط٢.

-جميل حمداوي، كتاب التفكيكية في قفص الاتهام، ٢٠١٥، ط١.

-جميل حمداوي، نظرية النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة.

-زمان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، تر: جابر عصفور، دار قباء، مصر، ١٩٩٨، د.ط.

-زولان بارت، النقد والحقيقة، ترجمة إبراهيم الخطيب، المغرب ١٩٨٥.

-سعيد سمير، مشكلات الحداثة، الدار الثقافية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٩٨.

-عبد الغاني بارة، اشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.س، د.ط.

-عبد القادر الرباعي تحولات النقد الثقافي دار جرير , عمات ,الأردن ط١ ٢٠٠٧.

-عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير من البيوبة الى التشريحية، الهيئة المعربة العامة للكتاب، الاسكندرية، ط١،د.س.

-عبد الله عادل، التفكيكية سلطة العقل وارادة الاختلاف، دار الحصاد ودار الكلمة، دمشق، ٢٠٠٠، ط١.

-عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط١، ١٩٩٥.

-على الحرب: الماهية والعلاقة نحو منطق تحويلي، المركز الثقافي العربي، بيروت.

-على حرب الفكر والحدث، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط١، د.س.

-كارلوني وفيللو, النقد الأدبي ترجمة گيني سالم ,دار عويدات ,بيروت , لبنان ١٩٧٣.

-لخضر العربي، المدارس النقدية المعاصرة، دار العرب للنشر والتوزيع.

-محمد أركون: الفكر الاسلامي نقد واجتهاد، تر: هاشم صالح، المؤسسة الوصية للكتاب، الجزائر، ط١.

-محمد أركون: قضايا في العقل الديني، ترجمة هاشم صالح، دار الطبيعة، بيروت، لبنان ١٩٩٨.

-محمد أركون، الفكر الاسلامي، قراءة علمية، تر: هاشم صالح، مركز الانماء القومي، راس بيروت، ط١.

-محمد أركون، الفكر الاسلامي، قراءة علمية، تر: هاشم صالح، مركز الأنصار القومي، رأس بيروت.

-محمد بينيس: الشعر العربي الحديث وبنياته وإبدالاته (الشعر المعاصر) وأرتوبيقال الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ١٩٩٦.

محمد سالم سعد الله، الأسس الفلسفية لنقد ما بعد البنيوية، دار الحوار للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٩٩٩.

مصطفى ناصف: دراسة الأدب العربي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة مصر.

-ميشال فوكو، نظام الخطاب، تر: محمد سبيلا، دار التنوير، بيروت، ص٩٥

-هيدجر وآخرون، موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصرة، تر: عبد الرزاق الداوي، بيروت، ط١.

-يوسف وغليس، التفكيك في الخطاب النقدي العربي المعاصر، النادي الأدبي، الرياض، ١٩٩٧.

٢-مجلات:

- أحمد الأشقر، ادوارد سعيد، جاك ديراركان ، كان تائها فأنجب العدو، مجلة القدس العربي، ع: ٢.
- بول ديمان: مقالات في بلاغة النقد المعاصر، تر: سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف.
-عبد العزيز عرفة، التفكيك والاختلاف المرجأ، مجلة الفكر العربي المعاصر، الكويت، ١٩٨٨.
--عبد الوهاب المسيري: نتشه فيلسوف العلمانية الأكبر، مجلة أوراق فلسفية، العدد ٣، جامعة القاهرة، مصر،.
-عز الدين إسماعيل: في جدلية الابداع والموقف النقدي، مجلة فصول المجلد ١٠: العدد ١ و ٢ .

-علي حرب، مثلث الفلسفة، مجلة العرب والفكر العالمي، ع٢، لبنان، د.س.
-غراهام هو: مقالة في النقد ، تر: محي الدين صبحي، سوريا-دمشق، ١٩٧٣.
-فاطمة الزهراء اسماعيل، القراءة التفكيكية، مجلة عود.
-يوسف وغليسي: اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، ط١،الجزائر، ٢٠٠٩.

٣-مذكرات:

- وفاء بن عمارة، منقولة عن مذكرة التفكيكية في الفكر العربي علي حرب أنموذجا.

٤-المراجع الأجنبية:

-Arkon Mohammed. Barmams. Marnice. Arosio Mariol. Slam. Religion et société. Interviez dirige par Mario. Arosio. Traduit de italien par mauris. Paris.editions. 1982. P50
[١]- Tazfitan todorof. Poétique truth. Three intrnations in essays .in criticize. April.1968.p 97

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
البسملة	
شكر وعرفان	
آية قرآنية	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: الجهاز المفاهيمي التفكيكي	
المبحث الأول: المدرسة التفكيكية	
المطلب الأول: مدخل مفاهيمي	٨-١٢
المطلب الثاني: الجذور التاريخية والنشأة التفكيكية	١٢-٢٧
المبحث الثاني: مأزق الوظيفة النقدية في زمن التفكيك	
المطلب الأول: وظيفة النقد في التفكيك	٣٠-٤٢
المطلب الثاني: قيمة وأهمية التفكيك	٤٣
خاتمة	٤٥
قائمة المصادر والمراجع	٤٧-٥٠